أثر المحتوى المعجمي للنّصوص المدرسية في ترسيخ الاعتزاز باللغة العربية

–دراسة إحصائية تحليلية لعينات من النّصوص التّعليمية /التّعلُّمِيّة-

The Impact of Lexical Content in School Texts on Strengthening the cherishing of and taking pride in Arabic Language:

An Analytical Statistical Study of Samples from Educational Texts/Learning Materials

1 د.محمود قدوم*

كلية الآداب،جامعة بارتن، تركيا

mkaddum@bartin.edu.tr

2 أ.د نزهة خلفاوي

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية- وحدة البحث تلمسان ، (الجزائر)

nouzha.khalfaoui@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/09/08	تاريخ القبول:20 /2022/11	تاريخ النشر:26 /2022/12

ملخص:

نتطرّق من خلال هذه الورقة البحثية إلى الارتباط الوثيق بين الجانب المعرفي والجانب القيمي في تعليمية اللغة العربية، باعتبار ما لتعليمية اللغة العربية من أبعاد تربوية وتعليمية وثقافية وحضارية متعدّدة، فبالإضافة إلى ما تسعى النصوص المدرسية إلى إكسابه للمتعلّمين من كفايات لغوية وتواصلية، فإنّ هذه النصوص تظلّ مدوّنة ثرية لها حمولة ثقافية واجتماعية كفيلة بالتربية على القيم التي تبتغي المناهج التعليمية ترسيخها لدى المتعلّمين.

وتروم هذه الدّراسة الكشف عن أثر المحتوى المعجمي للنّصوص التّعليمية المدرسية، في ترسيخ قيم الاعتزاز باللّغة العربية؛ وذلك من خلال دراسة إحصائية تحليلية مقارنة، بين عيّنة من النّصوص التّعليمية "التي تتضمّنها الكتب المدرسية"، وعيّنة ثانية من النّصوص التّعلُّمِيّة "ما ينتجه المتعلّمون كتابيا"، في محاولة لتبيان الأثر الذي يتركه المحتوى المعجمي للمدونة المرجعية في بناء الرّصيد اللغوي الوظيفي للمتعلّم، وتشكيل وعيه بالقيم التي حُدّدت في المناهج التعليمية بوصفها غايات تربوية كبرى.

* د.محمود قادوم و أ.د نزهةخلفاوي

وقد قامت دراستنا على فرضية مفادها وجود علاقة تأثيرية ذات دلالة إحصائية، بين نسب شيوع المفردات الدّالة على الاعتزاز باللّغة العربية في النّصوص التّعليمية، ونسب شيوعها في النّصوص التي أنتجها المتعلّمون. وقد استنتجنا بعد تحليل نتائج الدراسة الإحصائية بأنّ للمحتوى المعجمي للنّصوص التّعليمية دورا مؤثرا في بناء الرّصيد اللّغوي للمتعلّم، والذي يعكس وعي هذا الأخير بالقيم التي يحملها ذلك الرّصيد المفرداتي، ويعزّز تمثّله لها؛ إذ انعكست النّسب الضعيفة لشيوع المفردات الدّالة على الاعتزاز باللّغة العربية في النصوص التّعليمية المدروسة، سلبا على تمثّل المتعلّم لقيم الاعتزاز والافتخار بلغته. وذلك ما لاحظناه من خلال معاينة النصوص التي أنتجها المتعلمون، والتي تحدثوا فيها عن قيم وطنية راسخة في وجدانهم؛ مثل العلم الوطني، والوطن، متجاهلين اللغة العربية والتي لم يتمثّلوها باعتبارها هي الأخرى مقوما أصيلا من مقومات شخصيتهم الوطنية.

الكلمات المفتاحية: المحتوى المعجمي، النصوص التعليمية، الهوية الوطنية، اللغة العربية.

Abstract:

In this research paper, we explore the intricate relationship between cognitive and values aspects in Arabic language education. We consider the diverse dimensions of Arabic language education, including its educational, instructional, cultural, and civilizational aspects. Educational texts not only aim to develop linguistic and communicative skills in learners but also serve as valuable resources that carry cultural and social significance. These texts play a crucial role in instilling the values that educational curricula strive to cultivate in students.

The purpose of this study is to investigate how the lexical content in school educational texts contributes to the appreciation of the Arabic language. This will be achieved through a comparative analytical statistical study, comparing a sample of educational texts found in textbooks with a sample of texts created by the learners. The study aims to illustrate the influence of the lexical content found in the reference corpus on developing the learners' functional linguistic skills and shaping their understanding of the values emphasized in the educational curricula as significant educational goals.

Our study was conducted on the assumption that there is a significant cause-and-effect relationship between the frequency of vocabulary associated with cherishing and appreciating the Arabic language in educational texts and its occurrence in texts created by learners. By analyzing the results of the statistical study, we have reached the conclusion that the lexical content of educational texts plays a crucial role in developing the learner's linguistic abilities. It reflects their understanding of the values embedded in that lexical repertoire and enhances their expression of those values.

Notably, the limited occurrence of vocabulary reflecting the appreciation of the Arabic language in the examined educational texts had a negative impact on how learners represented feelings of pride and appreciation for their language. This observation was apparent when examining the texts generated by the learners, in which they addressed deep-rooted national values present in their consciousness, such as the national flag and homeland. However, the learners overlooked the Arabic language, failing to portray it as an authentic component of their national identity.

Keywords: Lexical Content, Educational Texts, National Identity, Arabic Language.

. مقدمة:

ثمة ارتباط وثيق بين الجانب المعرفي والجانب القيمي في تعليمية اللغة العربية، باعتبار ما لتعليمية اللغة العربية من أبعاد تربوية وتعليمية وثقافية وحضارية متعدّدة، فبالإضافة إلى ما تسعى النصوص المدرسية إلى إكسابه للمتعلّمين من كفايات لغوية وتواصلية، فإنّ هذه النصوص تظلّ مدوّنة ثرية لها حمولة ثقافية واجتماعية كفيلة بالتربية على القيم التي تبتغي المناهج التعليمية ترسيخها لدى المتعلّمين.

وانطلاقا مما سبق؛ تروم هذه الدراسة الإحصائية التحليلية الكشف عن مدى فاعلية المحتوى المعجمي للنّصوص التّعليمية، في ترسيخ قيم الهوية الوطنية، وبخاصة قيم الاعتزاز باللّغة العربية؛ وذلك من خلال دراسة إحصائية تحليلية مقارنة، بين عيّنة من النّصوص التّعليمية "التي تتضمّنها الكتب المدرسية"، وعيّنة ثانية من النّصوص التّعلُّمِيّة "ما ينتجه المتعلّمون كتابيا"، في محاولة لتبيان الأثر الذي تتركه مدونة المفردات الخاصّة بالعيّنة الأولى، في بناء الرّصيد اللغوي الوظيفي للمتعلّم، والذي نتوقع أنّه سيكشف عن وعيه المستقبلي بالقيم الوطنية التي حُدّدت سلفا، بوصفها غايات تربوية كبرى.

- إشكالية الدّراسة: ما مدى فاعلية المحتوى المعجمي للنّصوص التّعليمية، في ترسيخ قيم الاعتزاز باللّغة العربية -بوصفها عنصرا رئيسا من عناصر الهوية الوطنية - لدى المتعلّمين؟

1. الإطار النظري:

تعدّ التربية على القيم من أسمى الغايات التي تنشدها المنظومة التّربوية في بلادنا العربية على غرار بلدان العالم، وقد سعى المختصّون إلى تضمينها الوثائق التربوية المتعدّدة، وفي مقدّمتها الكتاب المدرسي، ولربّما من المفيد أن نسلّط الضّوء –قبل بدء دراستنا الإحصائية التّحليلية- على مفهوم القيم وأهمية التربية على القيم في الارتقاء باعتزاز متعلّمي اللغة العربية بلغتهم.

1-1 التربية على القيم:

ورد في معجم لسان العرب: القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تَقَاوَمُوا الشيءَ فيما بينهم: قدَّروا ثمنَه. وإذا انقاد الشيء واستمرّت طريقته فقد استقام لوجه1.

وفي الاصطلاح يشير مفهوم القيمة إلى حالة عقلية ووجدانية، يمكن تعرفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات من خلال مؤشرات، هي المعتقدات والأغراض والاتجاهات والميول والطموحات والسلوك العملي، وتدفع الحالة العقلية والوجدانية صاحبها إلى أن يصطفي بإرادة حرة واعية وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً يتسق فيه الفكر والقول والفعل يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية2.

ومن المعلوم بدهيا أنَّ النظام التربوي المكين بكفاءاته الإدارية والتربويّة هو أحد أهم أسس التنمية الشاملة التي تنهض بالأجيال على المستوى التعليمي والأخلاقي والقيمي.

ولا شك أن التربية على القيم تنطلق من كون القيم نسقا من المبادئ والمثل والأفكار الموجهة لسلوك الفرد وتصرفاته، ومواقفه واتجاهاته، فالتربية على القيم: عملية تنشئة الأفراد على أسس ومعايير تجعل منهم مواطنين صالحين، فاعلين متشبعين بالقيم الإيجابية التي ينبغي الحرص على ترسيخها في صفوف المتعلمين مثل قيم الصدق والوفاء والجد والاجتهاد والأمانة والجودة والإتقان والحوار والتسامح والتعاون والتواصل والحوار والعدل والمسؤولية

والإحساس بالواجب وحب الخير للآخرين واحترام الآخر والاستعداد للتضحية في سبيل الوطن وقيم التعايش والانفتاح... وغيرها من القيم التي تسهم في بناء الإنسان الذي يعد اللبنة الأساس في بناء المجتمع.

وتنبع أهمية التربية على القيم، من كونها تسهم في "تمكين المنظومة من تعزيز الاضطلاع بإحدى وظائفها الأساسية المتمثلة في التنشئة الاجتماعية والتربية، ومساعدتها على الارتقاء بجودة نسقها التكويني في تكامل بين بناء وتنمية المهارات وترسيخ القيم، وتيسير قدرة المدرسة على تمكين المتعلمين والخريجين من اندماجهم السوسيو-ثقافي والقيمي، وتطوير أساليب عملها التربوي ونظام العلاقات داخل فضاءاتها، وبين مؤسسات التربية والتكوين والبحث وبين محيطها، على نحو يرسخ البعد القيمي وثقافة الحقوق والواجبات، جعل المنظومة التربوية رافعة من رافعات الارتقاء بمجتمع تسوده منظومة القيم المنصوص عليها في المناهج التربوية.

والتربية على القيم تعدّ أحد الأدوار الأساسية للمدرسة وأحد المداخل الأساسية للتربية والتكوين، إضافة إلى الأدوار الأخرى كنقل المعرفة الإنسانية وإعداد الافراد للمجتمع الحالي والمجتمع المستقبلية3. وهي ليست مهمة المدرسة وحدها، بل لا بد من تضافر جهود عدة مؤسسات تتحمل هذه المسؤولية، وتأتي في مقدمتها الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام وجمعيات المجتمع المدني ومؤسساته كدور الثقافة والشباب والأندية الرياضية وغيرها.

ومما يستحق التنويه إليه، أن المؤسسات التربوية النظامية يجب أن تراعي في تربيتها على القيم المكونات الثلاثة الآتية: أولها: المكون المعرفي، ويشمل هذا المكون المعارف والمعلومات النظرية التي تتصل بالقيمة المراد التربية عليها، وعن طريقه يمكن تعليم هذه القيمة من حيث أهميتها وفوائدها، وما تدل عليه من معان مختلفة ودلالات تربوية. وثانيها: المكون الوجداني، ويشمل هذا المكون الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية التي لا تظهر، وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة. كما يتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز بها، فضلًا عن أنه يُشعر الفرد بالسعادة لاختيار القيمة، ويعلن الاستعداد للتمسك بها على الملأ. وثالثها: المكون السلوكي، هذا الجانب هو الذي تظهر فيه القيمة على أرض الواقع، فالقيمة تترجم إلى سلوك ظاهري عن طريق التفاعل4.

ومن هنا؛ يتعين التفكير في كل تربية باعتبارها تربية على القيم وليس مجرد نقل لها، فالمؤسسة التربوية هي الفضاء الذي تتم فيه تقييم ما هو أخلاقي وجمالي وسياسي، وإذا انتفى التقييم انتفت المسؤولية وسادت اللامبالاة، لذا ينبغي، من منظور القيم، أن تكون المؤسسة التربوية نموذجًا للمجتمع وليس العكس، لذلك علينا أن نبحث عن تسامي القيم داخل المؤسسة التربوية.

كما أن التربية على القيم تفتح المجال لتوظيف المعارف وتفعيل المهارات التي تم اكتسابها، كما أنها تضفي على القيم واقعية، إذ تقدمها في سياق عملي، مع التأكيد على أهمية أن تتبنى وزارات التربية العربية مشاريع تربوية بهذا الخصوص، لأن القيم تُساعد المجتمع على تماسكه، وتُحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه المستقرة، ومن ثَمَّ يستقيم المجتمع في وحدة واحدة تحفظه من التشرذم والفرقة، وذلك لكون القيم بمثابة الميزان الذي توزن به الأشياء، أي تُعدّ معيارًا لما يُقبل أو يُرفض من السلوكيات5.

إن ما تشهده مؤسساتنا التربوية من ظواهر سلبية، يتطلّب ضرورة إعادة الاعتبار للتربية على القيم في منظومتنا التربوية. إذ يؤكد معظم الباحثين في الشأن التربوي ببلادنا أن المؤسسات التعليمية اليوم تعيش أزمة قيم، جعلت ظواهر سلبية كالغش والعنف... تطفو على السطح وتؤرق المربين والفاعلين التربويين لما تشكله من خطر على التحصيل الدراسي وعلى مصير المتعلمين. ورغم ما تبذله الجهات الوصية من جهود للحد من هذه الظواهر، فإن الأزمة ما تزال قائمة، مما جعل هؤلاء الباحثين يقتنعون بأن السبيل الأمثل لمعالجة هذه الأزمة وما يرافقها من اختلالات هو إعادة الاعتبار لمنظومة القيم في منظومتنا التربوية. ومن الخطأ أن نعد هذه التربية مقتصرة على مادة من المواد الدراسية دون أخرى، أو على مكون دون آخر، بل ينبغي أن يتم إدماج التربية على القيم في كل المواد وفي كل

المكونات، بل وفي كل أنشطة الحياة المدرسية. إن المطلوب، كما قال خالد الصمدي:" أن تصبح التربية على القيم جزءا لا يتجزأ من كل نشاط تعليمي في مختلف المواد الدراسية في سياق مشروع مندمج ورسالة ورؤية واضحة للمؤسسات التعليمية حتى تكتمل رسالتها فتخرج المتعلم المتوازن صاحب الهوية والانتماء، الماهر المتقن للعمل، العارف بالمعارف ومستجداتها القادر على التطوير الذاتي لكل ذلك"6.

2-1 تعليمية اللغة العربية بين الكفايات المعرفية والغايات القيمية:

تشهد المؤسسات التربوية اهتماما كبيرا بحركة إعداد المعلم على الكفايات التدريسية، وأصبح لهذه الحركة العلمية قوة في دفع عجلة العملية التعليمية، وتجهيز وإعداد معلم المستقبل. ومن أبرز الكفايات في عملية إعداد المعلم هي الكفايات المعرفية التي تعتمد على برامج معدة محددة وفق توجه المؤسسة التربوية.

والكفاية:"عبارة تصف الحد الأدنى للأداء فعندما يصل الفرد إلى حد الكفاية فهذا يعني أنه قد وصل إلى الحد الأدنى من المهارة التي تساعده على أداء العمل"7. وهي قدرات يعبر عنها بعبارات سلوكية تشمل مجموعة مهام (معرفية - مهارية - وجدانية) تكون الأداء النهائي المتوقع انجازه بمستوى معين مرضي من ناحية الفاعلية والتي يمكن ملاحظتها وتقويمها بوسائل الملاحظة المختلفة8.

وتشير الكفايات المعرفية إلى المعارف والقدرات والمهارات العقلية التي يمتلكها المعلم في مجال التدريس وكيفية تنفيذها أثناء الدرس9.

ومن هنا يمكن تعريف الكفايات التعليمية بأنها "مختلف أشكال الأداء الذي يمثّل الحد الأدنى الذي يلزم لتحقيق هدف ما. أي بعبارة أخرى مجموع الاتجاهات وأشكال الفهم والمهارات التي من شأنها أن تيسر للعملية التعليمية تحقيق أهدافها المعرفية والنفسية والحركية والوجدانية"10. وهي أهداف سلوكية إجرائية محددة تحديداً دقيقاً يؤديها المعلم بدرجة عالية من الإتقان والمهارة ناتجة عن معارف وخبرات سابقة لأداء جوانب أدواره المختلفة - التربوية والتعليمية والإدارية والاجتماعية والإنسانية - المطلوبة منه لتحقيق جودة عالية لمخرجات العملية التعليمية11.

والتدريس الذي يتأسس على مدخل الكفايات لابد أن يبلغ مقاصده؛ لأنه لا يتناول شخصية التلميذ تناولا تجزيئياً، فالكفاية ككيان مركب تفترض الاهتمام بكل مكونات شخصية المتعلم، سواء على المستوى العقلي أو الحركي أو الوجداني. كما أن الكفاية تيسر عملية تكييف الفرد مع مختلف الصعوبات والمشكلات التي يفرضها محيطه والتي لا يمكن أن يوجهها من خلال جزء واحد من شخصيته، بل بالعكس من ذلك، فإن تضافر مكونات الشخصية، أي المعرفة والعمل والكينونة هو الكفيل بمنح الفرد القدرة على مواجهة المستجدات والتغلب على التحديات12.

وتوجد أربعة مرتكزات لإعداد المعلم في ضوء مفهوم الكفايات تتمثل في:

1-تحديد الكفايات المطلوبة من المعلم في برنامج الإعداد بشكل واضح حتى نضمن تمكن المعلم منها.

2-تدريب المعلم على الأداء والممارسة وليس على أساس المعارف النظرية.

3-تزويد برنامج الإعداد بخبرات تعليمية في شكل كفايات محددة تساعد المعلم على أداء أدواره التعليمية الجديدة.

4-تزويد برنامج الإعداد بالمعيار الذي سيتم بموجبه تقويم كفايات المعلم13.

ويعد برنامج إعداد المعلم القائم على الكفايات أساساً تنظيميا لمجموعة من المعلومات، تتكامل فيها المعرفة مع إتاحة الفرصة للتطبيق، ويستهدف التقدم والتطور الذي يتحقق عن طريق تحسين أداء المعلمين ووعيهم بواجباتهم المهنية ومسؤلياتهم الاجتماعية14. كما تعد مكونات منهاج اللغة العربية مجالات خصبة لترسيخ القيم الإيجابية

والتربية عليها، لما تتيحه النصوص الأدبية والمؤلفات العربية والشواهد اللغوية وغيرها من الدعامات التي تزخر بها اللغة العربية، من فرص الاختيار ما هو مناسب للقيم وللمعارف والمهارات المستهدفة في الآن نفسه. ويمكن من خلال تعليم اللغة العربية رفع مستوى القيم الأخلاقية الإيجابية، عبر الخطوات الآتية:

1-إعداد نظرية تربوية لمعلمي اللغة العربية يتم فيها تحديد الكفايات اللازمة للمعلم في ضوء أسس ومنطلقات النظرية الحديثة في التعليم التي تقوم على أن التعليم هو تهيئة مواقف التعلم المناسبة لكي يحدث التعلم، ومن ذلك القيم الأخلاقية الإيجابية.

2- فحص المناهج التعليمية:

تعد المناهج التعليمية من أهم المصادر التي يمكن من خلالها بث القيم الإيجابية، وخصوصا مناهج اللغة العربية، وذلك من خلال اختياص نصوص من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف والشعر العربي التي تفيض بقيم الكرم والصدق والعفو والصّفح والتسامح...

3- إعداد قوائم الكفايات:

تعد القوائم الجاهزة للكفايات أحد المصادر لاشتقاقها وذلك لاعتمادها على عدد كبير من الكفايات التربوية والتعليمية بما يتيح إمكانية الاختيار فيها، ويمكن بعد المراجعة الشاملة لتلك القوائم المتعددة والمتنوعة التي سبق إعدادها وتطويرها إعادة تفعيل التربية على القيم والأخلاق الصالحة.

3-1 أهمية المحتوى المعجمي للنصوص المدرسية في التربية على القيم:

يشتمل الكتاب المدرسي على مجموعة من المعلومات الأساسية التي تتوفر عن تحقيق أهداف تربوية محددة سلفا، منها ما هو معرفي ومنها ما هو وجداني ومنها ما هو حسي حركي، ويتم تقديم هذه المعلومات في شكل علمي منظَّم لتدريس مادة معينة في مقرر دراسي معين ولفترة زمنية محددة[15]، ويعدّ كتاب اللغة العربية من أهمّ الكتب المدرسية لما للغة العربية من أهمية في العملية التعليمية التعلُّمية. وتعدّ النصوص المعتمدة في كتب اللغة العربية أداة تعليمية مهمة، فهي تقدّم للمتعلّم المعارف والمعلومات والقيم المستهدفة بأسلوب ناعم وغير مباشر، ويسهم هذا الأسلوب في غرس المبادئ والقيم في نفوس النشء وتعزيزها.

وتمثّل المادة المعجمية أو المفردات التي يزخر بها النص التعليمي مدخلات العملية التعليمية، فهي تعمل على بناء الرصيد اللغوي للمتعلّم، وبلوة أفكاره وتحديد سلوكاته. فإن كان الفِكر يصنع اللُّغة فإنّه في نفس الوقت يُصنَع باللّغة [16]، ومن هذا المنطلق يحرص صانعو الكتب المدرسية على انتقاء النصوص المناسبةّ، بل ويعمدون في الكثير من الأحيان إلى التصرّف في بعض النصوص، عن طريق استبدال بعض الكلمات أو التعابير التي لا تخدم الأهداف التعليمية المسَطَّرة.

ويُجسّد الكتاب المدرسي ومن خلاله المحتوى المعجمي للنصوص المعتمدة الغايات التّربوية المنصوص عليها في المناهج التعليمية إضافة إلى الأهداف التّعليمية المُسطّرة. وينصّ منهاج اللّغة العربية في الجزائر مثلا على "أن يعتزّ المُتعلّم ويُقدّر مكوّنات الهويّة الجزائريّة ويحترم رموزها"، وكنّا قد عدنا لوثيقة الدّستور الجزائري، لنتبيّن بدقّة مكوّنات هذه الهويّة. وقد خلُصنا إلى أنّ للهويّة الوطنيّة الجزائريّة مكوّنات رئيسة حدّدها الدستور الجزائري، وجاءت في الفصل الأوّل من الباب الأوّل المُحدّد للمبادئ العامّة التي تحكم المجتمع الجزائري، والذي نصّ على ما يأتي17:

1- المادّة الأولى: الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية، وهي وحدة لا تتجزّأ؛

2- المادّة الثّانية: الإسلام دين الدّولة؛

3- المادّة الثّالثة: اللّغة العربية هي اللّغة الوطنيّة والرّسمية، وتظلّ اللّغة الرّسمية للدّولة؛

4- المادّة الرّابعة: تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية.

وانطلاقا ممّا سبق؛ يمكن الوقوف على أربع مكوّنات رئيسة للهويّة الوطنيّة الجزائريّة هي: الوحدة الوطنيّة، والإسلام، واللّغة العربية، واللّغة الأمازيغية.

وبناء على ما سبق؛ فقد أعطى المنهاج ومن خلاله الكتب المدرسية الجزائرية اللغة العربية مكانة خاصّة، باعتبارها أولى الكفاءات الشّاملة، التي يسعى المنهاج إلى التّمكين منها، بغية جعل المتعلّم يعتزّ بلغته، ويقدّر مكوّنات هويّته الجزائريّة .

وقد حدّد القانون التّوجيهي للتّربية الوطنيّة الغايات التّربوية للمدرسة الجزائريّة، والرّسالة السامية المنوطة بها ، والمتمثّلة في تكوين مواطن مُزوّد بمعالم وطنيّة أكيدة، شديد التّعلّق بقيم الشّعب الجزائري، قادر على فهم العالم من حوله والتّكيف معه والتّأثير فيه، ومتفتح على الحضارة العالمية18.

وانطلاقا ممّا سبق؛ تسعى المدرسة إلى تحقيق الغايات التّربوية التالية**19:**

1- تجذير الشّعور بالانتماء للشّعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وبث روح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنيّة ووحدة التّراب الوطني ورموز الأمة؛

2- تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهويّة الوطنيّة، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية؛

3- ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر**1954** ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة، والمساهمة من خلال التاريخ الوطني، في تخليد صورة الأمّة الجزائريّة بتقوية تعلّق هذه الأجيال بالقيم التي يجسّدها تراث بلادنا؛ التّاريخي والجغرافي والدّيني والثّقافي؛

4- تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثّقافية والحضارية؛

5- ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون؛

6- إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسّلم والدّيمقراطية، متفتّح على العالمية والرّقي والمعاصرة، بمساعدة التّلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتّضامن واحترام الآخر والتّسامح، وبضمان ترقية قيم ومواقف إيجابية لها صلة، على الخصوص، بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

2. الدراسة التطبيقية:

تحرص المناهج التعليمية الجزائرية على ضمان تحقيق الغايات التي تمّ تحديدها سواء تعلّق الأمر بالجوانب المعرفية أم بالجوانب القيميّة، وتعدّ النصوص المدرسية من أهمّ الحوامل التربوية الكفيلة ببلوغ تلك الغايات. ومن هذا المنطلق؛ ارتأينا أن نقدّم دراسة إحصائية تحليلية لعينة من هذه النصوص المُدرجة في الكتاب المدرسي الجزائري للطور المتوسّط، مع مقارنة نتائج هذه الدراسة بنتائج دراسة مخرجات العملية التعليمية التعلّمية، والمتمثلة في عيّنة من النصوص التي أنتجها المتعلمون بناء على مكتسباتهم اللغوية والمعرفية والقيمية في محاولة للإجابة عن الإشكالية التي طرحناها في مستهل هذه الورقة البحثية.

- فرضيات الدّراسة:

- توجد/ لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نسب شيوع المفردات الدّالة على اللّغة العربية في النّصوص التّعليمية (المتغيّر المستقل)، ونسب شيوعها في النّصوص التي أنتجها المتعلّمون(المتغيّر التابع)؛
- تؤثّر البنية المعجمية للنّصوص التّعليمية في بناء الرّصيد اللغوي المعجمي الوظيفي للمتعلّم، بما يعكس مدى وعيه بالقيم التي تجسّدها المفردات الشّائعة في النّصوص المدرسية، وبخاصة المفردات ذات العلاقة بالغايات التربوية، والكفاءات الختامية المستهدفة.

- صياغة الفرضية والأسلوب الإحصائي المعتمد:

تمّ تحديد مستوى الدّلالة α ألفا ب:0.1، لتكون صيغة الفرضية بعدها كالآتي:

$H0: u1-u2=0.01$

$H1: u1-u2\neq0.01$

بحيث تمثّل:

H0: الفرضيّة المعتمدة؛

H1: الفرضيّة البديلة للفرضية المعتمدة؛

U1: متوسط نسب شيوع المفردات الدّالة على الاعتزاز باللّغة العربية في النّصوص التعليمية؛

U2: متوسط نسب شيوع المغردات الدّالة على الاعتزاز باللّغة العربية في النّصوص التي أنتجها المتعلمون.

- **عينة الدراسة :**

تنقسم عيّنة الدّراسة إلى مجموعتين؛ تمثل المجموعة الأولى المتغير المستقل (الثّابت)، وتمثّل المجموعة الثانية المتغير التابع (التجريبي).

- المجموعة الأولى: وتضم المفردات الدّالة على اللّغة العربية، من بين حصيلة المفردات الدّالة على الهوية الوطنية في المقطع التّعليمي الثّاني، لكتاب اللّغة العربية للسنة الأولى متوسّط[20]، ونشير إلى أن الكتاب يشتمل على ثمانية مقاطع تعلّمية، موزّعة كالآتي: الحياة العائلية، وحبّ الوطن، وعظماء الإنسانية، والأخلاق والمجتمع، والعلم والاكتشافات العلمية، والأعياد والطّبيعة، والصّحة والرّياضة، وقد قمنا في هذه الدّراسة باتّخاذ المقطع الثاني عيّنة للدّراسة، وهو المقطع الموسوم: "**حبّ الوطن**"، والمتضمن ثمانية نصوص عناوينها كالآتي:
  - ✓ حبّ الوطن من الإيمان؛
  - ✓ متعة العودة إلى الجزائر؛
  - ✓ فداء الجزائر؛
  - ✓ الوطنيّ؛
  - ✓ ثق يا أيّها الوطن المفدّى؛
  - ✓ وللحرّية الحمراء باب؛
  - ✓ نوفمبر؛
  - ✓ بشراك يا دعد.

واشتملت مدوّنة المفردات الدّالة على الهوية الوطنية والمحصاة من النّصوص الثمانية، على ستّ وسبعين (76) مفردة.

المجموعة الثانية: وتضم المفردات الدّالة على اللّغة العربية، من بين حصيلة المفردات الدّالة على الهوية الوطنية، والتي تمّ إحصاؤها من النّصوص التي أنتجها المتعلّمون، وهي مائتان وواحد وثلاثون نصّا، أُخذت من ستّة أقسام للسّنة الأولى متوسّط، موزّعة على المؤسّسات التّربوية الآتية: متوسّطة جلاد أحمد، متوسّطة دار الحديث، متوسّطة ابن خلدون، وهي إكماليات تابعة لمديرية التربية بولاية تلمسان- الجزائر. وقد اشتملت مدونة المفردات الدّالة على الهوية الوطنية، والمحصاة من النّصوص السابق ذكرها، على ألف ومائة وعشرين مفردة (1120). وقد حُدِّد الإنتاج الكتابي المطلوب من المُتعلّم في نهاية المقطع، ب[21]:

- كتابة موضوع يتحدّث فيه عن بطولة شهيد من شهداء الثّورة المباركة؛
- إنجاز مشروع يصف شخصية وطنية جزائرية متميّزة؛
- كتابة موضوع يصف فيه حالته وحالة والده أثناء متابعة مقابلة كرة قدم بين الفريق الوطني وفريق آخر، وبعد أن وصَف الوضع بأنّه ليس قضية رياضة، بل قضية وطن؛
- كتابة موضوع يعلّق فيه على عدم احترام زملائه لتحية العلم الوطني، ويُقدّم النّصيحة لهم.

أمّا الكفاءة الختامية المتوخّاة من المقطع الثّاني –قيد الدراسة-، فتتمثّل في " إنتاج المُتعلّم لنصّ بطوليّ عن شهيد من شهداء الثّورة الجزائريّة المجيدة، بلُغة سليمة، ويضمّنه قيما وطنيّة"[22].

وقد اخترنا النّصوص التي أنتجها المتعلّمون استجابة لهذه التعليمة الأخيرة، عيّنة لدراستنا الإحصائية.

ونوضح من خلال الجدول الآتي، ترتيب مفردات العيّنة:

الجدول رقم 01: المفردات الدالة على الهوية الوطنية في عينة الدراسة

مدونة المفردات الدّالة على الهوية الوطنية	
المجموعة المستقلة (النّصوص التعليمية)	**المجموعة التابعة (النّصوص التي أنتجها المتعلّمون)**
76 مفردة/ 8نصوص	1120مفردة/231 نص

المصدر: من إنجاز الباحثين

3. نتائج الدّراسة:

انطلاقا من تتبّع المفردات الدّالة على الاعتزاز باللّغة العربية، ضمن مدوّنة المفردات الدّالة على عناصر الهوية الوطنيّة، في المحتوى المعجمي للمقطع التّعليمي المدروس، والنّصوص التي أنتجها المتعلّمون في ختام المقطع، ودراسة تلك المفردات دراسة إحصائية تحليلية، للوقوف على انتشارها داخل المدوّنتين تنظيما وكمّا؛ بُغية اكتشاف نوعية الرّصيد اللّغوي الوظيفيّ المُقدّم للمتعلّم، والذي يتشكّل من خلاله وعيُه بقيمة اللّغة العربية، ليتجلى بعد ذلك في النّصوص التي يُنتجها، خَلصنا إلى النّتائج الآتية:

الجدول رقم 03: المفردات الدالة على عناصر الهوية الوطنية في عينة الدراسة

المجموعة المستقلة			المجموعة التابعة		
عدد المفردات الدّالة على الهوية (المدونة)	عدد المفردات الدّالة على اللّغة العربية	نسبة شيوع المفردات الدّالة على اللّغة العربية داخل المدونة	عدد المفردات الدّالة على الهوية (المدونة)	عدد المفردات الدّالة على اللّغة العربية	نسبة شيوع المفردات الدّالة على اللّغة العربية داخل المدونة
76	06	% 7,89	1120	73	% 6.52

المصدر: من إنجاز الباحثين

نلاحظ من خلال الجدول نسب شيوع المفردات الدّالة على اللّغة العربية، في المدوّنة الأولى؛ والخاصّة بالنّصوص التّعليمية، وهي نسبة ضعيفة لم تتجاوز الثمانية بالمائة من مجموع المفردات الدّالة على الهوية الوطنية،

وليست بعيدة عنها نسبة شيوع المفردات الدّالة على اللّغة العربية، في المدوّنة الثّانية والخاصّة بالنّصوص التي أنتجها المتعلّمون، وقد قدّرت ب 6.52%.

ونوضح في الجدول الموالي توزيع تلك المفردات داخل المدوّنتين:

الجدول رقم 04: توزيع المفردات الدالة على عناصر الهوية الوطنية في المدونة

	توزيع المفردات الدّالة على اللّغة العربية في النّصوص التعليمية								متوسط نسب الشيوع	توزيع المفردات الدّالة على اللّغة العربية في النّصوص التعلّميّة (ما أنتجه المتعلّمون)						متوسط نسب الشيوع
	ن1	ن 2	ن3	ن4	ن 5	ن 6	ن 7	ن 8		ق 1	ق 2	ق 3	ق 4	ق 5	ق 6	
عدد التكرارات	1	0	4	1	0	0	0	0		12	8	5	9	20	19	
نسب الشيوع	1.42	0	5.71	1.42	0	0	0	0	1.06	1.07	0.71	0.45	0.80	1.79	1.70	1.09

المصدر: من إنجاز الباحثين

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه[23]؛ التّوزيع غير المنسجم للمفردات داخل المدوّنتين، إذ نجدها تتمركز في نصوص محدَّدة بالنّسبة للمدوّنة الأولى، وفي أقسام دون غيرها بالنّسبة للمدوّنة الثّانية.

كما تُمكِّننا قيم متوسط نسب الشّيوع التي تمّ حسابها، من اختبار الفرضية التي تمت صياغتها سابقا، والتي كانت تقتضي القبول في حال عدم اتفاق النتيجة مع صيغة الفرضية الصفرية:

H0:u1-u2=0.01

ونلاحظ أن النتيجة تتفق مع صيغة الفرضية البديلة:

H1: u1-u2≠0.01

وبالتّالي؛ فإن افتراضنا بأنّ هناك علاقة تأثيرية ذات دلالة إحصائية، بين نسب شيوع المفردات الدّالة على اللّغة العربية في النّصوص التّعليمية (المتغيّر المستقل)، ونسب شيوعها في النّصوص التي أنتجها المتعلّمون(المتغيّر التابع)، هو فرض صحيح، نستطيع بموجبه القول **بأن للمحتوى المعجمي للنّصوص التّعليمية دورا مؤثرا في بناء الرّصيد اللّغوي للمتعلّم، والذي يعكس وعي هذا الأخير بالقيم التي يحملها ذلك الرّصيد المفرداتي، ويعزّز تمثّله لها.**

4. تحليل النّتائج والاستنتاج:

يمكننا –ونحن نقف على نتائج الدراسة الإحصائية التي أنجزناها- أن نُسجِّل عددا من الملاحظات، نورد أهمّها في ما يلي:

- للرّصيد المعجمي في المحتوى اللغوي للنصوص التّعليمية، أثر واضح على تشكّل شخصية المتعلّم، ووعيه بالقيم الانسانية والوطنية التي حدّدها المنهاج؛
- اللغة العربية مكوّن من مكوّنات الهوية الوطنية الجزائرية، ويمثّل الاعتزاز بها، والافتخار باستعمالها في التّعلّم والإبداع ومختلف مجالات الحياة، كفاءة شاملة تسعى المناهج إلى تحقيقها، كما تعدّ اللغة العربية كفاءة عرضية ذات صلة بمختلف المواد الدراسية والأهداف التعليمية؛
- تنعكس النّسب الضعيفة لشيوع المفردات الدّالة على اللّغة العربية، في النصوص التّعليمية، سلبا على تمثّل المتعلّم لقيم الاعتزاز والافتخار بلغته؛
- يمكن ملاحظة عدم تمثّل المتعلّمين للغة العربية –باعتبارها قيمة وطنية تعزز هويتهم-، من خلال النصوص التي أنتجوها، والتي تحدثوا فيها عن قيم وطنية أكثر التصاقا بعقولهم؛ مثل العلم الوطني، والتراب الجزائري؛
- المفردات الدّالة على اللغة العربية في المقطع الثاني، تدلّ على العربية بوصفها عنصرا من عناصر الانتماء إلى القومية العربية، وهذا ما يجعل الصّورة الذّهنية للّغة العربيّة في ذهن المتعلّم المتلقّي تتجسّد كرابطة بيننا وبين بقيّة الشعوب العربية، وهذا أمر محمود لو يتمّ دعمه بتعزيز مكانتها لدى المتعلّمين بوصفها جزءا لا يتجزّأ من مكوّنات الهوية الجزائريّة الأصيلة، والسبيل نحو إثبات الذات، والارتقاء في شتّى المجالات.

خاتمة:

وفي الختام؛ نؤكّد على ضرورة الانتباه إلى قوائم المفردات، التي تمثّل مصدرا هاما لاختيار المادة المعجمية للنّصوص التّعليمية، والوعي بالمعايير العلمية الضّابطة لعملية الاختيار، والتّوزيع الكمّي والنّوعي لتلك المفردات داخل النّصوص، مراعاة لمستوى المتعلّمين، وللانسجام ضمن المحتوى اللّغوي ممّا يتيح للمتعلّمين تحصيل المهارات اللّغوية، وإدراك مختلف القيم التي تنص عليها المناهج، وترسيخها.

كما ندعو إلى إعادة النّظر في المحتوى المعجمي الدّال على اللّغة العربية في النّصوص التّعليمية، وتعزيزه شيوعا وتوزيعا، بغية تعزيز مكانة هذا العنصر ضمن عناصر الهوية الوطنية، مما يعيد للغة العربية مكانتها في تمثلات المتعلمين، ويصعد بها إلى مراتب القيم الجامعة والموحِّدة للشّعوب؛ وطنيا ومغاربيا وقوميا.

الهوامش:

[1] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 710هـ)، لسان العرب، دار صادر–بيروت 1956م.

[2] أحمد مهدي عبد الحليم، تعليم القيم: الفريضة الغائبة، مجلة المسلم المعاصر، العدد، 65، 1992.

[3] سعاد مريمي، التربية على القيم دعامة أساسية في التنمية البشرية، مجلة سوسيولوجيا، المجلد/05: العدد: 01 (جوان 2021)، ص37.

[4] صابر جيدوري، القيم الجامعية، منشورات جامعة طيبة، المدينة المنورة، 2019، ص23-24.

[5] صابر جيدوري، التربية على القيم، مركز نقد وتنوير، 12 / 8 / 2022، على الرابط:
https://tanwair.com/archives/15414

[6] خالد الصمدي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية: دراسة للقيم وآليات تعزيزها، مركز نقد وتنوير، 12 / 8 / 2022، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، 2008، ص9.

[7] أحمد اللقاني وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة فى المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة ط2، 1999.

[8] سهيلة الفتلاوي الكفايات التدريسية: المفهوم-التدريب-الاداء، دار الشروق، 2003 ص27.

[9] ربحي مصطفى عليان. التربية العملية رؤى مستقبلية. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمَّان، ط1، 2009، ص 441.

[10] محمد الكسباني، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط2، 2000، ص44

[11] بشرى العنزي، تطوير كفايات المعلم في ضوء معايير الجودة في التعليم العام.اللقاء السنوي الرابع عشر.الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستنن). كلية التربية جامعة الملك سعود، 2007، ص16.

[12] محمد الدريج، الكفايات في التعليم من أجل تأسيس علمي للمنهاج المندمج، دار رمسيس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المملكة المغربية. 2003، ص16-17.

[13] مصطفى عبد السميع وسهير محمد حوالة، إعداد المعلم: تنميته وتدريبه، عمان: دار الفكر، 2005، ص26.

[14] أحمد الخطيب، تدريب المعلمين المبنى على اساس الكفايات مجلة رساله المعلم، عمان، العدد الأول، 1987، ص9.

15 مراد فائز دنيس، اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003، ص37.

[16] أحمد عبدالرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، 1985، دار المعرفة الجامعية ص17.

[17] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائريّة، العدد14/مارس2016، الباب الأوّل، الفصل الأوّل، ص6.

[18] القانون التّوجيهي للتربية: https://www.joradp.dz/FTP/jo-arabe/2008/A2008004.pdf

[19] نفسه

[20] أخذت عينة الدراسة من بحث أجرته الباحثة سنة 2017، وتضمن دراسة شاملة للمحتوى اللغوي التعليمي وكذا دراسة شاملة للمخرجات التعليمية، وهي دراسة مسجلة ضمن المشاريع البحثية لمركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.

[21] كتابي في اللّغة العربية، السّنة الأولى من التعليم المتوسّط، ط2، موفم للنّشر- السّداسي الأوّل- الجزائر 2017، ص47.

[22] نفسه، ص47.

23 ترمز "ن" إلى النصّ، وترمز "ق" إلى القسم أو الصفّ التعليمي

قائمة المصادر والمراجع:

أحمد عبدالرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، 1985، دار المعرفة الجامعية.

أحمد اللقاني وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة فى المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة ط2، 1999.

بشرى العنزي، تطوير كفايات المعلم في ضوء معايير الجودة في التعليم العام.اللقاء السنوي الرابع عشر.الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستنن). كلية التربية جامعة الملك سعود، 2007.

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائريّة، العدد14/مارس2016، الباب الأوّل، الفصل الأوّل،

جمال ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 710ه)، لسان العرب، دار صادر–بيروت 1956م.

خالد الصمدي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية: دراسة للقيم وآليات تعزيزها، مركز نقد وتنوير، 12 / 8 / 2022،

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، 2008.

ربحي مصطفى عليان. التربية العملية رؤى مستقبلية. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمَّان، ط1، 2009.

سهيلة الفتلاوي الكفايات التدريسية: المفهوم-التدريب-الأداء، دار الشروق، 2003

محمد الدريج، الكفايات في التعليم من أجل تأسيس علمي للمنهاج المندمج، دار رمسيس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المملكة المغربية. 2003

محمد الكسباني، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط2، 2000

مصطفى عبد السميع وسهير محمد حوالة، إعداد المعلم: تنميته وتدريبه، عمان: دار الفكر، 2005.

مراد فائز دنيس، اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003.

كتابي في اللّغة العربية، السّنة الأولى من التعليم المتوسّط، ط2، موفم للنّشر– السّداسي الأوّل– الجزائر 2017،

المجلات:

أحمد الخطيب، تدريب المعلمين المبنى على اساس الكفايات مجلة رساله المعلم، عمان، العدد الأول، 1987.

أحمد مهدي عبد الحليم، تعليم القيم: الفريضة الغائبة، مجلة المسلم المعاصر، العدد، 65، 1992.

سعاد مريمي، التربية على القيم دعامة أساسية في التنمية البشرية، مجلة سوسيولوجيا، المجلد/05: العدد: 01 (جوان 2021).

صابر جيدوري، القيم الجامعية، منشورات جامعة طيبة، المدينة المنورة، 2019.

صابر جيدوري، التربية على القيم، مركز نقد وتنوير، 12 / 8 / 2022، على الرابط:

https://tanwair.com/archives/15414

القانون التّوجيهي للتربية: https://www.joradp.dz/FTP/jo-arabe/2008/A2008004.pdf